ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

فلسفة العمل من منظور الفكر الإسلامي

Business Philosophy from The Perspective of Islamic Thought

Ammar Bassem Saleh
Baghdad University, Collage of Islamic Sciences
s.h61@yahoo.com

الكلمات المفتاحية : الفلسفة, العمل, الفكر الإسلامي, الفكر الغربي.

الملخص

لاشك بأن العالم اليوم بعد أن أصبح قرية صغيرة بفعل الانتشار الغير مسبوق لوسائل التواصل الاجتماعي والتطور المذهل في الشبكة المعلوماتية وسرعة إيصال الفكرة مما يجعل البحث عن أصالة الفكرة أمراً ذا أهمية كبرى وبخاصة مع وجود نظم دولية تؤسس للفكرة بما توهم للناظر أنها ذات السبق فيها, ولعل فكرة العمل التي تجتذبها اتجاهات الرأسمالية والشيوعية تلقي بظلالها قائمة حول أصالة هذه الفكرة, فالتصور الإسلامي سابق للتصورات الغربية والوضعية المختلفة, تصور نابع من روح الشريعة وبما يتلائم مع حاجيات الإنسان وبعيداً عن الإحتكار والغش والخداع، وهذا ما ألمح إليه هذا البحث من خلال مناقشة النظريات الاقتصادية الموجودة اليوم وكيفية بناء التصور الإسلامي لمكافحة البطالة التي أسهمت النظم الاجتماعية بتعزيزها, كما أسهم البحث في تعزيز الصلة والعلاقة بين الإيمان والعمل وبما يجعل العامل يلحظ مرضاة الله عز وجل في عمله بعيداً عن التواكل والخداع والغش، وبما يحفظ الملكية الفردية وحمايتها من الأنظمة التي تحاول الاستيلاء عليها وفق مبررات متهاوية ..وقد جاء هذا البحث في مبحثين تناولت في الأول منها الإطار المفاهيمي والأُطر العامة لتحقيق فلسفة العمل وفق الرؤية الإسلامية فيما جاء المبحث الثاني ليتناول التصور الغربي وموقف الفكر الإسلامي منه.

وقد خلص البحث إلى تأكيد التمايز بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في رؤيتها للعمل مفهوماً وحقيقةً وأدوات تنفيذية, وقد لحظ في البحث الرحمة المنضوية في بنية العمل وبشكل يرسم لنا ملامح صورة العمل في الإسلام بعيداً عن التصورات الغربية.

Abstract

the world today becoming a small village because of the unprecedented proliferation of social media and the amazing development in the information network and the speed of delivery of the idea, which makes the search for authenticity of the idea is of great importance, especially with the existence of international systems to establish the idea, The idea of the work, which is attracted by the trends of capitalism and communism, casts a shadow over the authenticity of this idea. The Islamic conception precedes Western perceptions and the various situations, a vision stemming from the spirit of Sharia and in line with the needs of man and away from monopoly and cheating and deception. The study also discussed the economic theories that exist today and how to construct the Islamic perception to combat unemployment, which contributed to social systems by strengthening them. The research also contributed to strengthening the link between the faith and the work, which makes the worker observe the pleasure of God in his work away from dependence, deception and fraud. Of the systems that are trying to seize them in accordance with the rationales of decay. This research came in two studies dealt with the first of them conceptual framework and general frameworks to achieve the philosophy of work according to the Islamic vision in the second section to address the Western perception and the attitude of Islamic thought. The study concluded by emphasizing the distinction between Islamic thought and Western thought

in its vision of work as a concept, a reality and an executive tool.

Keywords: Philosophy, Business, Islamic Thought, Western Thought.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فتعد فلسفة العمل اليوم من القضايا المهمة والرئيسة والمفصلية في حياتنا المعاصرة؛ نظراً للإرتباط المباشر بينها وبين النظريات الاقتصادية المختلفة، وكذلك صلتها بالنظريات الاجتماعية والسياسية والفلسفية، فضلاً عن ارتباطها المهم بالجانب الديني وفق التصور الإسلامي، وهذا الامتداد التاريخي لفلسفة العمل منذ أن خلق الله تعالى آدم، ومعرفة الإنسان العمل يتمثل في حاجته للحصول على ما يحتاجه من مهمات الحياة للفرد والجماعة في كل المجتمعات البشرية على مر التاريخ, وستبقى هذه الأهمية وفلسفتها مثار أخذ وردٍ بين مختلف الشرائح العلمية.

من هنا جاءت فكرة البحث وترسخت أهميته, فكان لابد من إبراز الموقف الفكري الإسلامي من هذه القضية الحسّاسّة التي تمسّ البشر جميعاً في كل زمان ومكان.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة, ومبحثين, وخاتمة .

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، بينما تناول المبحث الأول فلسفة العمل من حيث الحقيقة والمفهوم، والأطر العامة لقيامها، أما المبحث الثاني تناول فلسفة العمل وفق التصور الغربي، وموقف الفكر الإسلامي منه، ثم ختم هذا البحث بخاتمة أوجزت فيها أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائج، وأخيرًا نسأل اللهَ أنْ نكون قد وفِّقناُ في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي نتمنى أن يكون قد أوفى الموضوع حقه في البحث والتنقيب، وصلى الله على النبي الأكرم محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

المبحث الأول

فلسفة العمل، الحقيقة والمفهوم، والأطر العامة لقيامها

المطلب الأول: فلسفة العمل الحقيقة والمفهوم

ليس في إمكاننا أن نعطي تعريفاً عاماً وشاملاً للعمل, وذلك لتفاوت وجهات النظر المثارة حول محدودية العمل أو شموله لمختلف القطاعات؛ فمنهم من رأى أن العمل هو كل مجهود يقوم به الإنسان فكرياً كان أو بدنياً، لتوفير حاجاته الضرورية، وهذا الجهد يبذله للغير مقابل أجر معين، أو من دون أجر كإماطة الأذى عن الطريق، أو مساعدة الكاهل على عبور الطريق, وقد شمل مفهوم العمل حتى الحيوان والنبات لهذا عدّه بعضهم أنه كل ما يصدر من فعل, أو,حركة عن أي جسم كان بإرادة أو بدون إرادة, فقد تصدر بعض هذه الحركات عن النباتات والحيوانات وهذه الحركات عدّها البعض هي من الأعمال.(Said,Sadiq Mahdi ,1979)

أما العمل بحسب النظم الاقتصادية, فيعد أحد أهم عناصر الإنتاج المعروفة، ويراد به كل جهد عقلياً كان أم جسدياً في مجال النشاط الاقتصادي، لغرض الكسب على وجه العموم, أو الجهد البشري العقلي, أو البدني الذي يبذل في سبيل إنتاج خدمات وسلع اقتصادية من أجل الكسب، وعدّه البعض بأنه المجهود الوحيد الذي تعمر فيه الأرض واستخراج كنوزها، والوسيلة الأولى لضمان معيشة الإنسان واستقراره(Alansari, Ha-mid Majid,1982)

أما فلسفة العمل في منظورها الإسلامي، فتختلف عن المفاهيم أو الفلسفات الأخرى، فنجد أن العمل قد دخل جميع مرافق الحياة الإسلامية ابتداءً من عبادة المسلم وانتهاءً بمجهوده الاقتصادي، فكان العمل الوسيلة الوحيدة للإفادة من الموارد الطبيعيه التي خلقها الله تعالى للعباد فقال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (Al-Quran 67:15)، فبسط الأرض وجعلها ذلولاً، أي سهلة, أي

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

عادت الإباحة لهم أن يتفرقوا في الأرض ويبتغوا من فضل الله وهو طلب الرزق الحلال (Al-Razi, 1981).

إن فلسفة العمل في الإسلام لم تمنع مزاولة العمل مع العبادة، فلا يمنع الإسلام المسلم من أن يزاول أعمال التجارة في موسم الحج، أو عند سفره إلى أداء فريضة الحج بالمعنى الأوضح، فقال تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ...)(Al-Quran 2:198)، والفضل هو النفع والربح بالتجارة، وكان ناس من العرب يتأثمون إذا مارسوا التجارة أيام الحج، وإذا دخلت أيام الحج العشر، كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ، ويسمونهم بتجار الداج، ويقولون إن هؤلاء الداج ليسوا بالحجاج (Al-Zamakhshari,2013) وكانت هذه الأشياء أيام الجاهلية، لهذا عند ما جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسأله، إنهم قوم يتاجرون في موسم الحج، وأن بعض الأقوام يزعمون أن لا حج لنا، فلم يجبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى نزل قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فدعا به فقال (أنتم حجاج)(Amali, Mohammed Ibn Jarir,2000) ، وقد أعطى الله عمقاً لفلسفة العمل في الإسلام عندما شملت آيات القرآن الدالة على ممارسة الرسل والأنبياء العمل، بإعتبارها سنة الله في خلقه والأنبياء ما هم إلا بشر وهم من خلقه، فنجدهم يعتمدون على عملهم في تحصيل رزقهم ومعاشهم وأن يمشوا في الأسواق كغيرهم من أفراد المجتمع، وهو قادر على أن يغنيهم عن ذلك (Mohsen, Khalil, 2015)، لكنه ليعطي نظرةً أعمق عن مفهوم العمل وقيمته في تطور المجتمعات ونهضتهم وتطورهم، جعل من الأنبياء مثالاً يقتدى به في كسب الرزق، فقال تعالى (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ، ... وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) (Al-Quran 25:7)، فقد كان أغلب الأنبياء والرسل يعملون ويكسبون رزقهم من عمل سهلها لكم تعملون فيها ما تشتهون (Tusi, Abu Jaafar,1957) (، والذلول في كل شيء، المنقاد الذي يذل لك، ومصدر الذل، وهو الانقياد واللين (Al-Razi, 1981). ومن شدة تذليل الأرض للناس ذكر الله –المناكب– وهو تخييل للاستعارة لزيادة بيان تسخير الأرض للناس, فإن المنكب هو ملتقى الكتف مع العضد، جعل استعارة لأطراف الأرض أو لسعتها(Ibn Ashour,2008), فالمشي في أنحاء الأرض من أجل الأكل, والشرب, وتعمير الأرض لايحقق إلا من خلال العمل، الذي يسهم في زيادة الإنتاج ويعمل على زيادة الثروات، ممّا يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة للأفراد ويتحقق معه الرفاه الاقتصادي في المجتمع المسلم. (Al-BabliMah-moud,1980)

المطلب الثاني: أهمية العمل وضرورته وفق التصور الإسلامي

تشير الآيات القرآنية إلى أن العمل يظفر بمكانة رفيعة وأهمية بارزة بين أسس وقيمة مبدئية الإسلام، فالدلائل التي ذكرناها في بعض ما ذكر عن العمل، وإذا ما أردنا أن نحصي هذه المفردة في القرآن الكريم نجدها أنها الأكثر ذكراً, والأكثر وروداً، واستخدم القرآن مشتقات كثيرة, وأغلبها كانت دلالة على العمل، فنجده قد أشار إلى العمل (19) مرة وعملوا (73 مرة) ويعملون (56 مرة) وأعمالهم (27 مرة) وتعملون (83 مرة) ويعمل (14 مرة)، زيادة على المشتقات العمل الأخرى، كعملت، يعمل، أعمال، أعمالكم، عملكم، عاملون، عامل، أعمالنا، وهذه يصل أعدادها ما يقارب (34 مرة) (Abdel Baki, Mohamed Fouad,1991)

وتبرز قيمة العمل وفق المنظور الإسلامي من ملاحظة التأكيد بصيغ الأمر في الآيات القرآنية فعلى سبيل المثال صيغة الأمر بالعمل في قوله تعالى: (فاذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...) (Al-Quran 62:9)، وهذه صيغة من صيغ الأمر، بمعنى الإباحة في جلب الرزق بالتجارة أو غيرها، كما أن إباحة الانتشار زائلة بفرضية أداء الصلاة، فإذا زال ذلك

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وسلم) (اليد العليا خير من اليد السفلى) (Muslim, 1033)، فلا يحبذ الإسلام البطالة مهما كانت الصعاب، لأن البطالة تؤدي إلى الكسل والخمول ولا مكان للكسل والخمول في فلسفة العمل الإسلامية لأنها تدعو إلى التقدم ولا تقدم مع الكسل والخمول.

ب- مفهوم التوكل : لا يحول مفهوم التوكل في فلسفة العمل في الإسلام بين العمل والتوكل فمن أولويات البدء بالعمل هو التوكل على الله، فلا يعني التوكل ترك طلب الرزق، لأن هذا المفهوم من المفاهيم الخاطئة، وقد أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للرجل الذي أراد أن يدخل المسجد ليصلي فترك دابة بدون أن يربطها، وتركها بمفهوم التوكل على الله فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) (أعقلها وتوكل) (Al-Turmothy,2517) فلا يفهم التوكل على أنه كسل واتكاء، فالتوكل والعمل شيئان متلازمان.

ج- إتقان العمل: فهو أيضاً له تلازم قوي مع العمل فلا يكتمل العمل إلا بإتقانه، فإن فلسفة العمل في الإسلام تلزم من يقوم بأي عمل أن يكون هذا العمل على أحسن ما يكون كمالاً وإتقاناً، ولهذا الجانب أيضاً إرتباطٌ أخلاقيٌ فيقول عليه الصلاة والسلام : (إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه) (Al-Baihaqi,2003), وقال تعالى (...صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(Al-Quran 27:88) فإتقان العمل وإنجازه على أحسن ما يكون من أهم الأشياء التي لها ارتباط في فلسفة العمل في الإسلام.

د- العمل والإيمان : لقد ارتبطت فلسفة العمل في الإسلام بمفهوم الإيمان ارتباطاً أحدث جدلاً كبيراً منذ أغلب العصور الإسلامية، فما هو هذا الارتباط؟ فقد قيل إن الأيمان مرتبط بالعمل الصالح، فلا يصح الإيمان بدون عمل، ومن هذا القول فإن للإيمان ارتباطاً وثيقاً بالعمل، فلا يصح الإيمان إذا لم يكلل بالعمل، ولهذا فإن درجات الإيمان تزيد وتنقص بقدر أداء العمل الصالح، فقال تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (Al-Quran,18:110) وقوله تعالى (لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ

أيديهم، فسيدنا نوح كان نجاراً ونبي الله داود كان حداداً (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) Al-Quran (34:10) وكان إدريس عليه السلام نساجاً وكان سيدنا يوسف عليه السلام وزيراً للتجارة بمصطلح اليوم وكان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) راعياً للغنم، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه، وأنت؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) (Al-Bukhary,2102) ، فكان العمل من شيم الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثالث: فلسفة العمل والمفاهيم ذات الصلة

أكدت فلسفة العمل في الإسلام — كما قلنا - على أهمية العمل في مواطن كثيرة وقد تجسدت من خلال كثير من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأعمال أصحابه، لذا يؤكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أن خير الطعام هو ما كان من جهد الإنسان وعمله فقال (صلى الله عليه وسلم) (ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده) (Al-Bukhary,1931)، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (طلب الحلال واجب على كل مسلم) (Al-haythamy, 1987)، وقوله (صلى الله عليه وسلم) عندما رأى رجلاً قد تورمت يداه من العمل: (هذه يد يحبها الله ورسوله) (Al-Tabrany,1995)، وقد أدرك أغلب الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا أصحاب مهن مختلفة منهم من كان جزاراً ومنهم من كان تاجراً ومنهم من كان حداداً.

وهكذا أكدت فلسفة العمل الإسلامية على كثير من المفاهيم والتي لها ارتباط مباشرة بالعمل ومنها :

أ- مفهوم البطالة: كره النظام الإسلامي البطالة والقعود عن العمل فقال عليه الصلاة والسلام (والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه)(Al-Bukhary,1401)، وقوله (صلى الله عليه

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وأخيراً فإن فلسفة العمل في الإسلام، تقوم على اعتبار العمل مصدراً لعيش الإنسان، ومن خلاله تحدد ضوابط استمرار الحياة، وتقدمها، وعليه تقوم ضوابط الإيمان، وبه نتعرف على أخلاق الأمم والمجتمعات التي ترتقي من خلاله، فترتقي المجتمعات إلى أعلى المستويات، وهذا ما أشارت إليه أغلب الآيات، وأكثر أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المبحث الثاني
فلسفة العمل وفق التصور الغربي وموقف الفكر الإسلامي منها

المطلب الأول: فلسفة العمل عند الغرب

لم تكن فلسفة العمل في المفهوم الغربي المعاصر كما هي عليه في الإسلام فلم تتجل لهم أهمية العمل إلى أن جاءت الثورة الصناعية وعلى يد العالم (آدم سمث .A Smith) في كتابة ثروة الأمم عام م1776.

لقد كانت فلسفة العمل قبل هذا تقوم على أساطير قديمة، فقامت فلسفة العمل لديهم على إسطورة (بروموثة وهرقل)، ولا أريد أن أسطر هذه القصة، ولكن فلسفتها نحو العمل تقوم على أن مخلص البشرية (Arfun, 1977)، قد قام بخداع الآلهة، بواسطة –العمل– من أجل البشر، وبهذا فإن أي عمل أو مبتكر إنساني، فإنه يؤدي إلى مخالفة الآلهة، ويعد إنتهاكاً لقدسيتها ومصدر شر جديد يرتكبه الإنسان تجاه الآلهة.

ومن هذا المنطلق نظروا إلى الفعالية الإنسانية على إنها تصورٌ أبتر، فأرادوا رفع المادة إلى مستوى الفكر البشري، ومن ناحية أخرى محاولة سحق الفكر البشري تحت وزر المادة الخام.

ومع أن (بروموثة) مخلص البشرية ضحى من أجل الإنسان، إلا أنهم لم يعطوه أية أهمية، بل عدوه من أصحاب الأعمال المشؤومة، ويبرر (أفلاطون) هذا المجهود الظاهر إذ يقول (إن اكتشاف النار، مهما جل نفعه للجنس البشري، يظل من طبيعة الحياة المادية)، وقد آل مطلب (بروموثة) في تحرير الإنسان من نير العبودية التي كانت الآلهة تسعى لإبقائه تحته إلى الإخفاق مادام القانون الأخلاقي، هو الضمان الوحيد لحرية حقيقية، إيمَانِهِمْ) (Al-Quran, 48:4)، فاقترن العمل الصالح بالإيمان في أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم، بل لايكاد يذكر الذين آمنوا دون ذكر، وعملوا الصالحات (Subhi Mahmood , 1983)، إلا في بعض المواضع من الأمر والنهي، فقد دل اقتران العمل الصالح بالإيمان بصدد آيات الوعد على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والفوز يوم القيامة هو إيمان مقيد مقرون بالعمل الصالح، أمّا الإيمان الذي لم يقرن بالعمل الصالح فلا توفيق لصاحبه ولا هداية له ولا نور (Al-Zamakhshary , 2010).

لهذا فإن غضب الله على الأمم السابقة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، لم تكن لمجرد إشراكهم بالله فقط، بل لقيامهم بأعمال اقترفوها وهي مخالفة لقوانين الله على الأرض كطغيانهم وإظهار أنواع الفساد كالزنا واللواط والتطفيف بالكيل وانتشار الرذائل والفواحش في مجتمعاتهم، فاستوجب ذلك هلاكهم (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)(Al-Quran,28:59) وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) (Al-Quran,18:59).

كذلك ينفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) الإيمان حينما يأتي المسلم المحرمات، فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) (Al-Naysabory , 2010)، ولكن هذا الشيء لا يعني نفي جميع الإيمان عن فعل ذلك، بدليل الإجماع على توريث الزاني والشارب والسارق، إذا صلوا إلى القبلة وانتحلوا دعوة الإسلام، ولهذا ارتبط العمل بعامل الإيمان، وأعد العمل مصداق الإيمان ومعيار الثواب والعقاب، ويجب أن لا يثير دهشتنا لأن الإسلام دين حياة ومجتمع وهو يرسي أسساً محددة في الاقتصاد، تتطلب مستويات معينة في التصرفات والمعاملات، لذا لابد أن يكون العمل هو المحور والمعيار داخل الإطار الواسع للإيمان.

وبهذا فإن العمل الصالح يكون أي نشاط إنساني مقصود ومتقوم يقوم به الفرد بوعي واختيار حر، ويهدف إلى إنتاج قيم مادية وروحية، تسهم في إثراء الحياة الإنسانية ورقي النوع الإنساني (Khaleel, Mohsen , 2015).

hamad, 1982).

لهذا يهاجم (برنانوس Bernanos) التقنية الحديثة التي تبدو له معادية لكل ما هو عضوي، حي، آلهي، فيقول على الإنسان أن يشمئز من الآلات، أي من حياة يسودها كلها مفهوم المردود، والخضوع، وأخيراً الربح).

وبهذا الموجز نصل إلى أن فلسفة العمل الغربية قامت على نبذ العمل، وجعلت أي تقدم أو مجهود يقوم به الإنسان هو إعتداء على الآلهة، أتدخل في الأصل الأول للعالم وهي الطبيعة أو المادة، وحتى بعد مجيء الكنيسة بقي هذا الخضوع للإنتاج الإنساني الفكري والبدني مقيداً بأحكام الكنيسة المغلقة التي لا تسمح بانتشار أي فكرة أو إنجاز علمي بأن يأخذ مساحة في التوسع إذا ما توافق مع ما جاءت به أفكارهم ومعتقداتهم، وإلا تعرض صاحب هذا الإنجاز، للحرق، أو الشنق، ولم تدرك أهمية العمل حتى قيام الثورة الصناعية.

المطلب الثاني: سلبيات التصور الغربي للعمل

أولا: عُيُوبُ التصور الرَّأْسِمَالِيِّ:

الرأسمالية، وهي نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي(Sule, 1953)، نمت الرأسمالية في أوروبا بعد مرحلة (البرجوازية) (Badawy, 1998) وذلك منذ القرن السادس عشر ولكن بشكل متدرج حتى ظهرت مع زوال الطبقة الفلاحية الصغيرة وقيام الثورة الصناعية في بريطانيا خاصة وفي أوروبا عامة إبان التوسع الكبير للحركة التجارية والصناعية في القرن التاسع عشر، والناجم عن التصنيع والاستغلال الشرس للعمال، فأصبح المجتمع يتكون من طبقتين بارزتين، الطبقة الرأسمالية، وطبقة العمال (Authors, 2006).

ويرتكز النظام الرأسمالي ((على الملكية الفردية وعلى السوق الحرة، وعلى الإنتاج من أجل الربح)) (Badawy, 1998)، وعليه فإن ركائز هذا النظام تؤدي إلى الإضرار بمبادئ العدالة الاجتماعية، لذا يؤخذ على النظام الرأسمالي ((أنه يفضي إلى التفاوت الكبير بين الدخول والثروات بما لا يتفق مع مبادئ العدالة الاجتماعية، وإلى الكساد والبطالة وإلى الاحتكار مما يجره من مساوئ وأضرار اقتصادية)) (Badawy, 1998).

يثابر على أن يبقى بين يدي (تزوس) (Arfun, 1977).

فتحث فلسفتهم على أن يبقى الإنسان أسير المادة وأن لهذا الكون عقلاً كلياً كاملاً يسيره كيفما شاء وأراد, وأن المادة قد وجدت دائماً منذ الأزل، ولذلك فهي سبب الأسباب وعلة العلل والموحد الأول للأشياء (Hasan Mohamad, 1982)، وبهذا نفهم كيف كان القدامى يعتبرون أن كل أبداع أنساني فكرياً كان أو بدنياً ما هو إلا تقليداً للطبيعة.

وبهذا اتسم العمل في المادية بسمة الحطة والخسة، وهو عمل يفترض سلفاً وجود واقع ناقص غير ناجز، وأن ممارسة مهنة ميكانيكية تمنع الإنسان من النهوض بواجباته الحقيقية(Arfun, 1977)، فيكون بذلك العمل مشغولاً عن الواجب الحقيقي الذي وجد من أجله وهو الإنقياد للمادة.

لهذا نجد أن العمل في نظر أغلب فلاسفتهم هو نوع من الذل لايقوم به إلا العبيد، ولا يمكن حذف العبودية إلا بحذف العمل، فيصبح الناس أحراراً، لهذا يؤكد (شيشرون Ciceron) أن (من المتعذر انبثاق أية نبالة من دكان أو مشغل) (Arfun , 1977).

ويقول الفيلسوف (سينيكا Seneque)، أن إجلال العمل اليدوي يعني جعل الإسكافي يحسب أنه فيلسوف، ومن المعلوم أن ليس من شأن الفلسفة أن تعلم الناس كيفية استخدام أيديهم (Arfun, 1977).

وحتى بعد مجيء المسيحية، التي جردتهم من هذه المادية وبينت أن الله قد أمر الإنسان بإخضاع الأرض له، وبأن العمل الإنساني هو انعكاس للإبداع الآلهي، الذي يهدف إلى تقريب الإنسان من الله، ولكن يبقى عامل تقدم العمل كما هو لا يحدث أي إنجاز إذا علمنا بأن رجال الدين يذكرون و يرددون دائماً بأن اللعنة التي حطت على آدم هي (ستكسب خبزك بعرق جبينك) (Arfun, 1977)، لهذا كانت الكسبة حجر عثرة أمام أكثر العلماء المبدعين عندما كانت مسيطرة على مقاليد الحكم، ويحتجون بأنه لايمكن تلاقي الدين مع العلم حيث طريقة التفكير، وطرق الاستنباط في المنهج الديني لا تتوافق مع المنهج العلمي (Hasan, Mo-

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

وأنه ألقى مسؤولية إتمام هذه المهمة على عاتق الدولة الإسلامية (Mathary Murtatha ,2016).

وقيام الدولة الإسلامية بهذه المهمة كما يرى الشهيد (الصدر) تمثل في جوهرها وعياً سياسياً كاملاً للنظام الإسلامي وفهماً شاملاً للحياة والكون، وهذه المهمة كما يوجزها تتمثل في وظيفتين:

((أحدهما: تربية الإنسان على القاعدة الفكرية، وطبعه في اتجاهه وأحاسيسه بطابعها.

والأخرى: مراقبته من خارج وإرجاعه إلى القاعدة الفكرية إذا انحرف عنها عملياً، ولذلك فليس الوعي السياسي للإسلام وعياً للناحية الشكلية من الحياة الاجتماعية فحسب، بل هو وعي سياسي عميق مردّه إلى نظرية كلية كاملة نحو الحياة والكون والاجتماع والسياسة والاقتصاد والأخلاق، فهذه النظرة الشاملة هي الوعي الإسلامي الكامل)).

وقد طرح الإمام الصدر فكرة الحريات الأربعة للفرد باعتبارها من أساسيات الفردية في المذهبية الرأسمالية من جهة وباعتبار أن (الحرية) فكرة أصيلة داخل النظام الرأسمالي من جانب آخر وعلى هذا الأساس بنيت مقولة الحريات الأربعة عند الإمام الصدر في الفكر الرأسمالي والتي هي :

أ: الحرية السياسية وهي عبارة أن يكون لكل فرد رأياً محترماً في تقرير مصير الحياة السياسية للمجتمع باعتبارين النظام الاجتماعي ومسألة الحكم داخله وتتصل اتصالا مباشراً بحياة كل فرد من أفراد هذا النظام وعليه تقرر له حق المشاركة في صياغة الحكم.

ب: الحرية الاقتصادية باعتبار أن هناك قوانين اقتصادية صارمة إن تهيئت لها حرية الأفراد، ستعمل بنفسها على ضبط السوق، والانطلاق بها نحو الإزدهار والنمو والتقدم .

ج: الحرية الفكرية وهي حرية ينبغي أن تترك للأفراد حرية التفكير والإيمان وصياغة العقيدة الدينية منها والإيدلوجية، والانتماء إلى ماتشتهيه عقلية الأفراد، وترغب به من أفكار.

د: والحرية الشخصية، وهي عبارة عن إفساح المجال للساحة الشخصية للأفراد واسعة يُمارسون بها حياتهم

ومن باب الإنصاف نقول بأنَّ النِّظام الرَّأسماليَّ له قوَّته وعناصر ديمومته في الوقت الراهن، وقد نجح هذا النِّظام بقدر ما أخذ بثوابت الفطرة الَّتي أقرَّها الإسلام من احترام الملكيَّة الفرديَّة، وإقرار المنافسة والربح، كما انتكس، وتخبَّط، وعاش في بحر لُجِّيٍّ من الأزمات بقدر ما ابتعد عن ثوابت الفطرة الَّتي حرَّمها الإسلام، من احتكار، وربًا، ومقامرة، وغرر، وغبن، واستغلال، وأكل المال بالباطل؛ ليصبح المال دُولَةً بين الأغنياء باسم الحرِّيَّة الاقتصاديَّة الَّتي أطلق لها العنان بلا قيود.

يوضح الإمام الصدر في كتاب فلسفتنا أهم الأسس والمرتكزات المذهبية للنظام الرأسمالي ملخصا إياها فيما يأتي:

أولا: الفردية. وبني على هذا الأساس أو المرتكز أمران مهمان وهما:

أ/ أن الفردية هي الضامن والكافل بصورة طبيعية لمصالح المجتمع .

ب/ أن الدولة هي المبادر لحماية الفرد ومصالحه وحرياته وليس العكس .

ثانيا : الحرية الفردية.

ويرى الشهيد الصدر أن الميزة الأساسية التي يمتاز بها النظام الاجتماعي الإسلامي عن غيره من الأنظمة الأخرى، تتمثل فيما يرتكز عليه من فهم معنوي للحياة — بأن حياة الفرد تمهيد لآخرته وإحساس خلقي بها — أي ما غذته فيه التربية من مشاعر وأحاسيس — فهو يعدّ الفرد والمجتمع معاً ويقوم بضمان الحياة لكليهما بشكل متوازن، فلا يجعل أحدهما هو القاعدة المركزية في التشريع والحكم على حساب الآخر، لأن الإسلام عقيدة معنوية وخلقية، ينبثق عنها نظام كامل للإنسانية يرسم لها طريقها الواضح المحدد، ويضع لها هدفاً أعلى في ذلك الطريق، ويبين لها مكاسبها منه (Al-Sader, 1959).

ويبيّن الشهيد مطهري أن بناء الإنسان على هذا الفهم المعنوي للحياة والإحساس الخلقي بها، هو الأساس في إقامة النظام الاجتماعي السليم والأصلح لإسعاد البشرية وهذا ليس عملاً شاقاً، فقد بشر الإسلام بهذه القاعدة المعنوية والخلقية على أوسع نطاق قبل (1400 سنة)،

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

المدرسة للجانب الأيدلوجي العلمي لأفكارها الارتجالية، ومن ثم يرجع هذه الظاهرة للرأسمالية لعاملين:

الأول: الخداع والتضليل أي خداع البسطاء من بني البشر والتضليل عليهم بنفخ المصطلحات الفارغة بدون أي مستندات فكرية أو علمية.

ثانيا: العجلة وقلة الأناة، أي سفاهة فكر المذهب الرأسمالي في طرح الأفكار بدون رؤية فكرية، أو علمية تدعم هذه الأفكار و تتمكن من شرح واقعية هذه الأفكار المذهبية.

ولهذا قال السيد الإمام الصدر وهو يتعرض للمسألة الاجتماعية، وحاجتها الضرورية لقاعدة مركزية فلسفية أو علمية تشرح ما يطرحه المذهب مما ينبغي أولا ينبغي الإيمان به وافتقار الرأسمالية لذلك : (إن المسألة الاجتماعية للحياة تتصل بواقع الحياة ولا تتبلور بشكل صحيح إلاّ إذا أقيمت على قاعدة مركزية تشرح الحياة، وواقعها وحدودها والنظام الرأسمالي يفقد هذه القاعدة فهو ينطوي على خداع وتضليل أوعلى عجلة وقلة أناة حين تجمد المسألة الواقعية للحياة وتدرس المسألة الاجتماعية منفصلة عنها.

(Al-Sader,Mohamed Baqer,1982)

2- الرِّبَا:

يعد النظام الربوي جوهر النظام الرأسمالي وحقيقته المهمة؛ وقد ارتبط هذا النظام بسعر الفائدة، واعتبر آليَّة سعر الفائدة هي قوام سوق المال بسوقيه، سوق النَّقد، وسوق رأس المال، وأسر هذه النِّظام الدُّول والشعوب بفعل الدُّيون الَّتي تروِّج لها المصارف التَّقليديَّة.

3- المَنْفَعَةُ المَادِّيَّةُ:

يهدف النظام الرأسمالي إلى محاولة إسعاد الفرد والمجتمع غير أن طريقته لتحقيق ذلك تتركَّز في تحقيق اللَّذة، وتجنُّب الأمل بمعناهما الحسيِّ، وكلَّما كانت السِّلعة، أو الخدمة قادرة على إشباع حاجة بشريَّة في لحظة معيَّنة، وفي وقت معيَّن؛ تحقَّق مفهوم المنفعة، وتعتمد درجة المنفعة على شدَّة إشباع حاجة بشريَّة معيَّنة بسلعة معيَّنة.

وقد جعل النِّظام الرَّأسماليُّ أفراد مجتمعه يعيشون في صراع مستمرٍّ لتحقيق أقصى منفعة مادِّيَّة ممكنة، وأهمل المنافع وسلوكهم الخاص كيفما يرتأونه وبدون إعاقة من أحد أو جهة أو مؤسسة.

ثم بعد هذا يختم السيد الصدر طرحه للخطوط الرئيسة للنظام الرأسمالي الديمقراطي بالقول: (هذه هي الديمقراطية الرأسمالية في ركائزها الأساسية، التي قامت من أجلها جملة من الثورات وجاهد في سبيلها كثير من الشعوب، والأُمم في ظل قادة كانوا حين يعبرون عن هذا النظام الجديد، ويعدونهم بمحاسنه يصفون الجنة في نعيمها وسعادتها وما تحفل به من انطلاق وهناء وكرامة وثراء وقد أجريت عليها بعد ذالك عدة من التعديلات غير أنها لم تمس جوهرها بالصميم..) (Al-Sader,Mohamed Baqer , 1959)

إن الحرِّيَّة المطلقة مفسدة مطلقة، وإطلاق الغرائز الإنسانيَّة السُّلطويَّة، والشَّهوانيَّة بلا قيود هو انحدار من الإنسانيَّة للبهيميَّة . (Duaba,Ashraf mo-hamed, 2010)

ويمكن إيجاز أهمِّ عيوب وسلبيَّات نظام العمل الرَّأسماليِّ فيما يلي:

1- المنفعة الفردية:

لعل من أوضح مشكلات النِّظام الرَّأسماليِّ يتمثل في غياب المنافسة الكاملة، وتدهور معدَّلات الأجور الحقيقيَّة، وقصور الطَّاقة الشِّرائيَّة (Kamal yosuf, 2015) .

وما ذلك إلاّ بسبب الاحتكار الَّذي نما وترعرع وعشعش في بنية النِّظام الرَّأسماليِّ؛ مما هيأ الفرصة السانحة لكي يتسلط أصحاب الأموال الكبيرة على من دونهم وبشكل مكنهم من إزاحة رأس المال الصغير والمشاريع الصغرى بما يملكه من احتكار التِّقنية، ومقدرة على تخفيض سعر السِّلعة لفترة معيَّنة دون معاناة، وفي ظلِّ عجز المشروع الصَّغير عن الاستمرار في سوق السِّلعة، يتمكَّن المشروع الكبير من السَّيطرة الكاملة على السُّوق؛ فيفرض شروطه كما يشاء، ويرفع سعر منتجاته كما يريد، وهو ما يعني استغلال المستهلكين لصالح المحتكرين. (Duaba,Ashraf mohamed, 2010).

يذكر الإمام الصدر في تمهيده الفلسفي، وبوضوح نقطة افتقار النظام الرأسمالي للفلسفة الفكرية أو نقص هذه

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

ماركس وانجلز إنشاؤهما الفلسفة الماركسية: المادية الجدلية، ولقد كانت رؤية جديدة، وثورية، للعالم)) (Stenk,Bodo,1979).

وتُعّرف الماركسية الطبقات الاجتماعية: بأنها ((مجموعة كبيرة من الناس تتميز عن بعضها البعض بموقعها في نظام الإنتاج الاجتماعي التاريخي المعين، وبعلاقتها (المعززة والمصاغة بقوانين) بوسائل الإنتاج، وبدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل، وبالتالي بطرق حصولها وكمية ما تحصل عليه من الثروة الاجتماعية) (Bunoumaraov,b.N. ,Abd-al-Razzaq,1978)

ويمكن إيجاز عيوب النظام الشيوعي أو الاشتراكي؛ فيما يأتي:

غياب الوازع نحو تحقيق الأهداف:

وهذا أهم ما يمكن أن يلحظه الراصد للنظام الماركسي؛ فحرمان الأفراد من حقِّ الملكيَّة الخاصَّة أمرٌ يتنافى مع الفطرة والطَّبيعة البشريَّة، ويؤثِّر في الحافز الفرديِّ لإنجاز الأعمال تأثيرًا سيِّئًا، ''فحقُّ الملكيَّة الفرديَّة إذا منع؛ فلا مكان للحافز على الإنتاج، أو الحافز على الابتكار والتَّجديد، ولا صوت يعلو على صوت اللَّا مبالاة والإهمال، ويصبح النَّاس في النِّهاية شركاء في الفقر والحرمان، وينتكس الشُّعور القوميُّ الَّذي اتَّخذه النِّظام الاشتراكيُّ على غير الحقيقة حافزًا للإنتاج'' (Bunoumaraov,b.N. , Abd-al-Razzaq, 1978).

2- انْخِفَاضُ إِنْتَاجِيَّةِ العُمَّالِ (Essa,Abdah,1974) :

وهذا أمر كالنتيجة لما سبق؛ فالعامل عند ما لا يجد نظامًا فعلًا للحوافز، فكلُّ عامل يتسلَّم أجرًا محدَّدًا بغضِّ النَّظر عن إنتاجيَّته، وفقًا لقاعدة: «مِنْ كُلِّ فَرْدٍ حَسَبَ قُدْرَتِهِ، وَلِكُلِّ حَسَبَ حَاجَتِهِ».

3- قِلَّةُ الكَفَاءَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ والإِنْتَاجِيَّةِ فِي تَخْصِيصِ المَوَارِدِ، وَسِيَادَةِ التَّعْقِيدِ وَالبَيْرُوقْرَاطِيَّةِ:

فتركُّزُ السُّلطةِ في يد مجموعة قليلة من صانعي القرار حَالَ دُونَ تَحْقِيقِ الكفاءة الاقتصاديَّة والإنتاجيَّة في تخصيص الرُّوحيَّة، والقيم الأخلاقيَّة، والاعتبارات غير الاقتصاديَّة. وباسم المنفعة حكمت الرَّأسماليَّة قبضتها من خلال الشَّركات متعدِّدة الجنسيَّات على أكثر اقتصاديَّات دول العالم، تحت ستار العولمة، وما نتج عن ذلك من غزو، واستعمار اقتصاديٍّ، أدَّى إلى أيلولة معظم ثروات العالم إلى أيدي الاحتكارات الرَّأسماليَّة، والمصارف الرِّبويَّة، والمقامرين في الأسواق العالميَّة (Duaba,Ashraf mohamed, 2010)

إنَّ النِّظام الرَّأسماليَّ بعيوبه الفادحة، ومثالبه الواضحة هو سرُّ تلك الأزمات الماليَّة الَّتي توالت على الدُّول العظمى، والَّتي اتَّخذت من الرَّأسماليَّة منهجًا لها.

ثانيا: عيوب التصور الماركسي (الشيوعي) للعمل:-

سميت بذلك نسبة إلى(ماركس) مؤسسها وواضع أسسها الفكرية، وهي مذهب فكري يقوم على فلسفة مادية تؤمن بأن المادة هي أساس كل شيء، وأصل وجود العالم وأن هذه النزعة المادية: (تقوم على اعتبار العالم- كما هو- دون أن نضيف إليه أي عنصر غريب عنه) (Boletzer,Gorg & others ,2006).

ومما لا شك فيه أن هذه الفلسفة وكذلك الطريقة الجدلية – الديالكتيكية – في بعض أسسها عميقة الجذور في التفكير البشري، وقد استكملت كل أسسها على يد (هيجل)(*)، حتى ((أخذ ماركس هذا وطبقهُ بصورة مباشرة في عالم الإنسان، كما طبق جميع هذا الجهاز الهيجلي للتناقض –والفرضية المضادة والتركيب التي تتلو أحدها الأخرى- على ارتقاء الجنس البشري الموصول نحو أشكال أكثر تطوراً في النظام الاجتماعي والاقتصادي) (Arabic Encyclopedia,1972).

ومن ثم استمر(انجلز) فيما بدأهُ زميله (ماركس) قبله من بناء منظومتهما الفكرية- الماركسية- في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ وفي ميادين العلوم الأخرى، ويصف لنا كاتبا الماركسية (فاسيلي، وياخوت) ما قام به كل من (ماركس) و(انجلز) بأنهما((أنجزا كثوريين كبيرين مأثرة علمية منقطعة النظير، ثورة في العلم ، في الفلسفة، في الاقتصاد السياسي، في المذهب الاشتراكي، وفي سائر ميادين المعرفة، وأبدعا علماً ثورياً جديداً: الماركسية ، لقد كانت واحدة من أبرز نتائج الثورة التي قام بها

وحب الشهرة والجمال، والرغبة في الأسرة والنسل وغيرها. وأما الحاجات غير طبيعية: أي (العادات) التي يعتاد عليها أكثر الناس ولكنهم يتمكنون من التخلص منها أو استبدالها كالإدمان على شرب السجائر أو الشاي أو الخمر وغيرها، والتي تصبح حاجات يحتاج إليها الإنسان ويرغب فيها بشدة كما يطالب بالحاجات الطبيعية وتصبح بالتدرج طبيعة ثانوية لها.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى على تذليل مهمة إنجاز هذا البحث وتجاوز عقباته نضع بين يدي القارئ أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وعلى النحو الآتي:

إن فلسفة العمل في منظورها الإسلامي تختلف عن المفاهيم أو الفلسفات الأخرى، فنجد أن العمل قد دخل جميع مرافق الحياة الإسلامية ابتداءً من عبادة المسلم وانتهاءً بمجهوده الاقتصادي.

تشير الآيات القرآنية إلى أن العمل يظفر بمكانة رفيعة وأهمية بارزة بين أسس وقيمة مبدئية الإسلام، فالدلائل التي ذكرناها في بعض ما ذكر عن العمل.

قامت فلسفة العمل في الإسلام بالتأكيد على جملة أمور تعد بمثابة الركائز الأساس للعمل الإسلامي، ومنها: صيغة الأمر بالعمل.

إن فلسفة العمل في الإسلام لم تمنع مزاولة العمل مع العبادة، فلا يمنع الإسلام المسلم من أن يزاول أعمال التجارة في موسم الحج، أو عند سفره إلى أداء فريضة الحج بالمعنى الأوضح.

وهكذا أكدت فلسفة العمل الإسلامية على كثير من الأفعال والتي لها ارتباط مباشرة بالعمل كالبطالة، والتوكل، إتقان العمل، العبادة.

فلسفة العمل في الإسلام، تقوم على اعتبار العمل مصدراً لعيش الإنسان، ومن خلاله تحدد ضوابط استمرار الحياة، وتقدمها، وعليه تقوم ضوابط الإيمان، وبه نتعرف على أخلاق الأمم والمجتمعات التي ترتقي من خلاله بالتعامل، فترتقي المجتمعات إلى أعلى المستويات، وهذا ما أشارت إليه أغلب الآيات، وأكثر أحاديث الرسول (عليه الصلاة والسلام).

الموارد، وسيادة التَّعقيد والبيروقراطيَّة.

«فكثيرًا ما نجحت الوحدات الإنتاجيَّة في إنتاج السِّلع المعيَّنة لها بالكمِّيَّات المحدَّدة في الخطَّة، ولكن ليس دائمًا عند مستوى المواصفات، أو الكفاءة، أو الجودة المطلوبة».

(Essa,Abdah,1974).

4– عَدَمُ تَحْقِيقِ الكِفَايَةِ وَالعَدْلِ:

لقد عجزت الاشتراكيَّة الماركسيَّة «عن تحقيق الكفاءة الإنتاجيَّة والاقتصاديَّة، والعدالة، والرَّفاهية لشعوبها، بل قهرت حرِّيَّة الأفراد، وأبادت أصولهم بل وأرواحهم، وأصبحت العدالة في التَّوزيع أمرًا يستحيل تواجده، وحلَّ محلَّها الاستغلال» (Essa,Abdah,1974)

إنَّ النِّظام الاشتراكيَّ نظام ثبت فشله على الأقلِّ على المستوى الإنساني، فقد تحوَّل إلى وحش مفترس فتَكَ بشعبه اقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وسياسيًّا، فبعد إنكاره للإله وللرِّسالات السَّماويَّة، فشت فيه الدِّكتاتوريَّة، وتفشَّى الاستبداد السِّياسيُّ، الَّذي أصبح جلُّ همِّه القضاء على الكرامة، والمشاركة الفعَّالة، والتَّجاوب الإيجابيِّ لجماهير النَّاس، ولم يبق في نفوس النَّاس سوى الكره، والحقد، وعدم المبالاة.

وأخيراً يمكن أن نقول بأن كلا النظامين الرأسمالي والماركسي يخالفان مبادئ الفطرة؛ إذ يرى مطهري إن الظواهر الاجتماعية التي تحتفظ بوجودها خلال عمرها لابد أنّ تكون متلائمة مع الرغبات والحاجات الإنسانية. أي إنّها: إما أنّ تكون بنفسها حاجات الإنسانية أو إنّها وسائل لإشباع تلك الحاجات الإنسانية، بمعنى : أن البشر في أعماق فطرتهم يبحثون عنها ويرغبون فيها أو أنها ليست كذلك فلا يرغب بها الإنسان في عمق فطرته وغريزته ولا تستهدفها الميول البشرية، ولكنها وسائل لإشباع حاجاته الفطرية الأولية، وحاجات البشر على قسمين: طبيعية وغير طبيعية لا بديل عن الدين, (Mathhary,Mortatha,2012).

أما الحاجات الطبيعية: أي الحاجات التي لا يستغني عنها الإنسان بطبيعته، كحب المعرفة والاستطلاع،

ISSN : 2232-0474 | E-ISSN : 2232-0482
www.gjat.my

لم تكن فلسفة العمل في المفهوم الغربي المعاصر كما هي عليه في الإسلام فلم تتجل لهم أهمية العمل إلى أن جاءت الثورة الصناعية وعلى يد العالم (آدم سمث .A Smith) في كتابة ثروة الأمم عام م1776.

لقد كانت فلسفة العمل في الغرب تقوم على أساطير قديمة، فقامت فلسفة العمل لديهم على أسطورة (بروموثة وهرقل) وتقوم فلسفتها نحو العمل تقوم على، أن مخلص البشرية قد قام بخداع الآلهة، بواسطة —العمل– من أجل البشر، وبهذا فإن أي عمل أو مبتكر أنساني، فإنه يؤدي إلى مخالفة الآلهة، ويعد أنتهاكاً لقدسيتها ومصدر شر جديد يرتكبه الإنسان تجاه الآلهة.

إنَّ الاحتكار الَّذي نما وترعرع في النِّظام الرَّأسماليِّ يتيح للمشروع الكبير إزاحة مَنْ هو أقل منه في السُّوق بما يملكه من احتكار التِّقنية، ومقدرة على تخفيض سعر السِّلعة لفترة معيَّنة دون معاناة، وفي ظلِّ عجز المشروع الصَّغير عن الاستمرار في سوق السِّلعة، يتمكَّن المشروع الكبير من السَّيطرة الكاملة على السُّوق؛ فيفرض شروطه كما يشاء، ويرفع سعر منتجاته كما يريد، وهو ما يعني استغلال المستهلكين لصالح المحتكرين.

إنَّ النِّظام الاشتراكيَّ نظام ثبت فشله على الأقلِّ على المستوى الإنساني، فقد تحوَّل إلى وحش مفترس فتَكَ بشعبه اقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وسياسيًّا، فبعد إنكاره للإله وللرِّسالات السَّماويَّة، فشت فيه الدِّكتاتوريَّة، وتفشَّى الاستبداد السِّياسيُّ، الَّذي أصبح جلُّ همِّه القضاء على الكرامة، والمشاركة الفعَّالة، والتَّجاوب الإيجابيِّ لجماهير النَّاس، ولم يبق في نفوس النَّاس سوى الكره، والحقد، وعدم المبالاة.

References

Al – Quran

Abu al-Hasan Nur al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman al-Haythami (1994), Majmaa Zuayad, Cairo,.

Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Zamakhshari, interpretation of the Scouts, Al marefa . Beirut.

Abu al-Qasim Sulaiman ibn Ahmad al-Tabarani,(1995) The Central Dictionary, Tariq Ibn Awadallah bin Mohammed, Dar Al-Haramain, Cairo,.

Abu Jaafar Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi,(1957) the interpretation of the Quran, presented to him, the international printing press, Cairo,.

Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari,(2000) Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an, Ahmed Ahmed Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut,.

Abu Hatem Mohammed Al Basti,(1984) Saheeh Ibn Habban, Al-Resala Foundation, Beirut.

Abu Abdullah al-Hakim Muhammad bin Abdullah al-Nisabouri,(1990) Almstdrak, Dar al-Kuttab al-elmia - Beirut -.

Abu Issa Mohammed al-Tirmidhi,(1986) Sunan al-Tirmidhi, Scientific Book House, Beirut,.

Abi Abdullah Mohammed bin Ismail Bukhari, Aljame Alsaheh , the Salafist Library, Cairo.

Ahmed Bin Hanbal,(1998) Al-Misnad, World of Books for Printing, Publishing and Distribution, Beirut,.

Ahmed Zaki Badawi,(2003) Dictionary of Economic Terms, The Egyptian Book House, Cairo, and the Lebanese Book House / Beirut,.

Ahmed Mahmoud Subhi,(1983) The Moral Philosophy of Islamic Thought, Dar Al Ma'aref, Beirut,.

Ashraf Mohammed Dawabah,(2010) Islamic Economics Introduction and Methodology, Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo,.

Baqer Sharif al-Quraishi, Dar al-Tarif for Publications, Najaf.

Bonomaryov, Political Dictionary : Translated

by: Abdul Razzaq Al-Safi, Modern Printing Center , Beirut.

Tawfiq al-Tawil,(1979) Foundations of Philosophy, Dar al-Nahda al-Arabiya, Egypt,.

George Bolitzer and Others, Origins of Marxist Philosophy: Arabization: Shaaban Barakat, Modern Library Publications , Sidon, Beirut, .

Hamid Majid Al-Ansari,(1982) Social Relations in Islam. Al-Nu'man Press, Najaf,.

Dinkin Michel;(1980) Dictionary of Sociology, Translation Ihsan Mohamed Hassan, Dar al-Rasheed,. Baghdad,.

Sadiq Mahdi Saeed,(1979) Labor and Employment of Workers, Population and Manpower, Press Institution of Culture, Baghdad,.

Ali bin Abi Bakr al-Haythami,(1987),Majma al-Zawa'id, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo,

Ali Dajakam,(2016), Western Philosophy with the vision of Sheikh Murtada Muttahari, translation of As'ad Mundi Al Kaabi, Islamic Center for Strategic Studies, the Abbasid Holy Shrine, .

Vassili Bodo Stink, Uvshi Yakhut, A.(1979) The Materialism of Dialectics, Translated by George Tarabishi, Dar al-Tali'ah Press, Beirut,.

Fakhr al-Din Muhammad al-Razi,(2004) The Great Interpretation, Dar al-Kuttab al-Alami for Publishing and Distribution, Beirut,.

Mohsen Khalil, (1982),in Arab-Islamic Economic Thought, Dar Al-Rasheed Publishing, Baghdad,.

Mohamed Eltaher Ibn Ashour, (2010), Interpretation of Liberation and Enlightenment, Ministry of Culture and Heritage Preservation,

Mohammed Baqir Al - Sadr,(2009) Our Philosophy: Dar Al - Ma'aref Publications.

Muhammad Hussein Al-Yassin,(1982) The Material Between Eternal and Occult, Al-Hayat Publications, Beirut,.

Mohammed Fouad Abdel-Baki,(1945) Dictionary of the Holy Quran, Dar Al-Shaab Press, Baghdad,.

Mahmoud Mohammed Al-Babli,(1980), The Economy in Light of Islamic Law, Lebanese Book House, Beirut,.

Muhiuddin Attia,(1991) Economic Finder of the Holy Quran, International Institute of Islamic Thought, Virginia,.

Murtada Motahari,(2012) Translation: Center Nun, D. (D., Society of Islamic Knowledge,.

Muslim bin Hajjaj al-Qusheiry,(1994) the right mosque, Dar al-Maarifah, Beirut,.

Henry Arvon,(1977) The Philosophy of Action, translated by Adel Al-Awwa, Oweidan Publications, Beirut,.

Yusuf Kamal,(2010) Islam and Contemporary Economic Doctrines, Dar Al Wafa, Cairo.